الصراع السوري إلى لوزان: تحركات دولية بآمال منخفضة
الكاتب : عدنان علي
التاريخ : ١٥ أكتوبر ٢٠١٦ م
المشاهدات : 2851

تظهر كافة التصريحات والتسريبات، الصادرة أمس الجمعة، والتي تسبق الاجتماع الدولي حول سورية، المقرر اليوم السبت، في لوزان السويسرية، أن الآمال المعلقة عليه للتوصل إلى اتفاق ما يوقف أو يحد من عمليات القتل في سورية شبه معدومة في ظل استمرار التصعيد الميداني من النظام السوري وروسيا، في حلب خصوصاً.

ويستفيد النظام السوري وروسيا من الموقف الأميركي غير الحاسم إزاء الخيارات الممكن اعتمادها في سورية لوقف قتل المدنيين، وهو ما يفسر الشكوك التي استبقت ظهور نتائج الاجتماع الذي عقده الرئيس الأميركي باراك أوباما، أمس، مع كبار مستشاريه للسياسة الخارجية لبحث الخيار العسكري وخيارات أخرى في سورية.

واستبق مسؤولون أميركيون اللقاء بالإعلان أنه من غير المرجح أن يأمر أوباما بضربات جوية أميركية على أهداف للنظام السوري. وذكر المسؤولون أن أحد البدائل هو السماح لحلفاء واشنطن بتزويد معارضين مسلحين اختارتهم الولايات المتحدة بمزيد من الأسلحة المتطورة، وفق وكالة "رويترز".

من جهتها، تراقب المعارضة السورية حركة المشاورات الدولية والإقليمية المكثفة، محذرة من خطورة الإجراءات التي يقوم بها النظام. وفي السياق، وجّه المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات، رياض حجاب، أمس الجمعة، رسالةً عاجلةً إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، يحذّر فيها مما يقوم به النظام السوري من تهجير قسري وتغيير ديموغرافي واسع النطاق وفاضح، تحت مسمى الهدن المحلية والمصالحات، لا سيما في ريف دمشق.

وكان حجاب قد أجرى، أول من أمس الخميس، اتصالاً هاتفياً مع وزير الخارجية البريطاني، بوريس جونسون، عرض خلاله الوضع المأساوي في سورية، وخاصة ما يجري في حلب وريف دمشق، وفق ما أفاد مصدر في المعارضة السورية.

وبحسب المصدر ذاته، فقد طلب حجاب من الحكومة البريطانية دعم الجهود الرامية لوقف جرائم النظام وحلفائه خارج مجلس الأمن الدولي، الذي ألحق به الفيتو الروسي المتكرر شللاً كاملاً إزاء الانتهاكات المروعة بحق الشعب السوري.

لا توقعات خاصة روسية:

وقبل ساعات من انعقاد لقاء لوزان، حرص وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف على التأكيد أنه ليست لديه "توقعات خاصة" لهذه المحادثات. وقال للصحافيين في العاصمة الأرمينية يريفان، أمس الجمعة، إن روسيا لا تعتزم طرح مبادرات جديدة لحل الصراع في سورية.

في موازاة ذلك، ذكرت صحيفة "أكشام" التركية أن أنقرة تعتزم تقديم خطة من 6 نقاط لتسوية المسألة السورية خلال اجتماع لوزان، تتضمن وقف إطلاق النار، وإيصال مساعدات إنسانية بشكل عاجل، وتعاوناً عسكرياً بين قوات التحالف

الدولي وروسيا بهدف محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) وجبهة "فتح الشام"، وإنشاء منطقة آمنة في سورية من أجل تجنب موجة جديدة من اللاجئين، ووضع خارطة طريق مشتركة حول التسوية في سورية، إضافة إلى التعهد بالحفاظ على وحدة أراضي سورية.

وفي تقاطع مع الموقف الروسي القائم على المضي في التصعيد الميداني ضد المدنيين بذريعة مكافحة الإرهاب، أكد رئيس النظام السوري بشار الأسد أن قواته مستمرة في حملتها العسكرية على مدينة حلب، التي كثّفتها منذ انهيار اتفاق الهدنة في 19 من سبتمبر/ أيلول الماضي، وأسفرت حتى الآن عن مقتل مئات المدنيين في المدينة المحاصرة.

وقال الأسد في مقابلة مع صحيفة "كومسومولسكايا برافدا" الروسية إنه "ينبغي الاستمرار في تطهير هذه المنطقة ودحر الإرهابيين إلى تركيا ليعودوا من حيث أتوا أو لقتلهم، ليس هناك خيار آخر"، معتبراً أن "حلب ستكون نقطة انطلاق مهمة جداً للقيام بهذه الخطوة"، على حد وصفه.

ويستمر النظام السوري بالتذرع باستهداف الإرهابيين في حربه ضد المدنيين، وتحديداً في حلب، وسط تضخيم لأعداد المقاتلين التابعين لـ"جبهة فتح الشام".

لا اتفاق مع مقاتلي المعارضة لوقف إطلاق النار:

وفي السياق، كشفت وكالة "رويترز" نقلاً عن مصادر دبلوماسية، أن "عدد المقاتلين الإسلاميين الذين لا يشملهم أي اتفاق لوقف إطلاق النار في شرق حلب، أي يجوز استهدافهم، أقل بكثير من تقديرات للأمم المتحدة". وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، أعلن الأسبوع الماضي أن هناك 900 من مقاتلي جبهة "فتح الشام" كحد أقصى من بين ثمانية آلاف مقاتل للمعارضة في المجمل داخل الجزء المحاصر الذي تسيطر عليه المعارضة في حلب.

لكن "رويترز" نقلت عن مصادر عديدة أن عدد مقاتلي جبهة "فتح الشام" الذي تحدث عنه دي ميستورا، كبير للغاية وأن العدد الحقيقي لا يتجاوز 200 وربما أقل من 100. وقال دبلوماسي غربي إن وجود الجبهة ربما لا يتعدى كونه "رمزياً".

لكن هذه التأكيدات لا تجد أي صدى لها لدى النظام السوري أو روسيا التي تعمل بشكل متسارع على زيادة تواجدها العسكري في سورية. وفي السياق، صادق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس الجمعة، على اتفاق انتشار قوات جوية روسية في قاعدة حميميم العسكرية في سورية "لفترة غير محددة".

هذا الاتفاق الذي وقّع في 26 أغسطس/ آب 2015، يتيح نشر قوات جوية روسية بشكل دائم في هذه القاعدة. كما ينصّ على إعفاء القوات الجوية الروسية في حميميم من الضرائب والرسوم الجمركية.

ويستفيد العسكريون الروس وعائلاتهم من حصانة دبلوماسية. ويسمح لروسيا بنقل الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية والمواد الضرورية، لإنجاز المهمات الموضوعة أمام المجموعة الروسية، وضمان أمن عسكرييها داخل الأراضي السورية، دون أي ضرائب على عبور حدود البلاد. وكانت وزارة الدفاع الروسية أعلنت، الاثنين الماضي، نيتها تحويل مركز الإمداد المادي ـ التقني الروسي في ميناء طرطوس السوري إلى قاعدة عسكرية بحرية دائمة، ومن المتوقع أن تنشر فيها 5 سفن حربية كبيرة وغواصات وطائرات من طيران البحرية.

يأتي ذلك مع كشف صحيفة "إزفيستيا" الروسية، أمس الجمعة، أن حاملة الطائرات الروسية "الأميرال كوزنيتسوف" ستبحر هذا الشهر باتجاه سواحل سورية، مع كامل حمولتها من الطائرات والأسلحة، لتتوجه بعد إنجاز مهمتها هناك، إلى السواحل المصرية. ورجحت مصادر في وزارة الدفاع الروسية أن تشارك السفينة والطائرات على متنها في ما سمته عمليات محاربة الإرهاب خلال وجودها في المتوسط، أي في عمليات القصف الروسية داخل سورية.

صدامات سياسية:

وبينما تتراجع الآمال بإمكانية خروج محادثات لوزان بأي اختراق، تواصلت، أمس، المشاورات السياسية متعددة الأطراف لبحث الملف السوري. وفي السياق، قال المتحدث باسم الحكومة الألمانية شتيفن زايبرت، خلال مؤتمر صحافي، أمس، إن المستشارة أنجيلا ميركل على تواصل مستمر مع بوتين بشأن الصراع في شرق أوكرانيا والحرب في سورية.

ولا تبدو التحركات الدولية مبشرة كثيراً، بعد أن تحوّلت إلى صدامات سياسية بين الدول الإقليمية والدولية، أكثر منها جهوداً جدية لإنهاء المحنة السورية، وفق ما رأى وائل علوان، المتحدث الرسمي باسم فيلق الرحمن، الفصيل المعارض الرئيسي العامل في الغوطة الغربية في ريف دمشق.

وقال علوان في حديث لـ"العربي الجديد"، إن "المسألة السورية اليوم في غاية التعقيد وقد لا تسعف التحليلات في رسم سيناريوهاتها المختلفة"، لكنه شدد على ضرورة التركيز على سياسة نظام الأسد على الأرض التي تعمل على تدمير البنى التحتية لبعض المناطق وإحداث تغييرات ديمغرافية فيها، خصوصاً في المدن القريبة من الساحل أو في محيط دمشق، مستفيداً من التغطية الروسية العسكرية والسياسية.

ولفت علوان إلى أن المعارضة السورية تعوّل على التحرك القطري ـ السعودي في الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي يستهدف التركيز على الجانب الإنساني والمجازر التي ترتكب في سورية. وتوقّع ألا يحدث تراجع في الموقف الروسي، إلا إذا كانت هناك جدية دولية في التعامل معه، خصوصاً من الأطراف الغربية.

مشدداً على أهمية تسليح المعارضة و"الذي أدى التأخر فيه، ليس إلى تقوية روسيا ونظام الأسد، وترجيح كفتهم على الأرض، بل إلى نمو التطرف في سورية"، ذلك أن ضعف الفصائل "المعتدلة"، بحسب علوان، يفقدها حاضنتها الشعبية، ويسهم في رفع شعبية القوى المتطرف، على حد قوله.

ويُستتبع لقاء لوزان بلقاء آخر أعلنت عنه واشنطن، يجري الأحد في لندن، بمشاركة شركاء واشنطن الغربيين والإقليميين الأساسيين، يركز على "بحث النهج متعدد الجوانب في مجال حل الأزمة السورية، بما في ذلك الوقف المستمر للعنف واستئناف عمليات إيصال المساعدات الإنسانية". ويرى مراقبون أن هذا اللقاء قد يكون مرآة حقيقية لما يتم التوصل إليه في لوزان، لجهة دعم نتائج لقاء لوزان أو التصعيد ضد موسكو لحثها على وقف الهجمات على حلب والمناطق السورية الأخرى، وإدخال المساعدات الإنسانية.

في اليوم التالي، أي الاثنين، من المقرر أن يبحث وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي في بروكسل مسألة فرض عقوبات جديدة على روسيا، بسبب الوضع في سورية، وإن كانت هذه النقطة غير مدرجة رسمياً على جدول أعمال اللقاء. وقال دبلوماسيون إن وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي وضعوا مسودة بيان، تتهم نظام الأسد وحلفاءه باستخدام عنف "ربما يصل إلى جرائم حرب" في حلب.

وأعرب المعارض السوري محيي الدين اللاذقاني، عن اعتقاده بأن موسكو وواشنطن تريدان "إبعاد أوروبا عن المشهد السوري، والاستفراد بالعرب وتركيا". ورأى اللاذقاني في حديث لـ"العربي الجديد"، أنه "ليس في جدول أعمال روسيا في لقاء لوزان سوى إحياء اتفاق التهدئة مع واشنطن، بينما لن يكون مؤتمر لندن الذي يأتي بعده مباشرة أكثر من جلسة استماع لساعي البريد جون كيري الذي سيخبر الأوروبيين بما جرى في لوزان".

واعتبر اللاذقاني أن اجتماع أوباما مع مساعديه حول خيارات عسكرية في سورية لا يمكن أن يكون جدياً إلا إذا كان هناك ضغط حقيقي من جنرالات البنتاغون والاستخبارات المركزية الأميركية حول ضرورة لجم الروس قبل فوات الأوان. واستدرك بالقول: "لكن الرئيس الذي جلس متفرجاً على كل المجازر التي جرت في سورية، لا يمكن أن يتحمس في الشهر الأخير من رئاسته الفعلية في البيت الأبيض، وهذا ما يدركه بوتين جيداً".

ميدانياً، واصلت الطائرات الروسية قصف مدينة حلب، ما أدى إلى مقتل وإصابة عشرات المدنيين في أنحاء متفرقة من المدينة وريفها. وفي ريف دمشق، وصلت قوات النظام السوري إلى أطراف بلدة ديرخبية بعدما تقدّمت، الخميس، في ظل قصف غير مسبوق على المنطقة.

فيما أعلن "فيلق الشام"، التابع للجيش السوري الحر، عن تنفيذ عملية نوعية استهدفت موكباً لضباط روس وإيرانيين في مدينة حماة. وقال المكتب الإعلامي التابع للفيلق إن العملية النوعية، التي نفذت صباح أمس الجمعة وسط مدينة حماة، أسفرت عن مقتل 6 ضباط روس رفيعي المستوى، بينهم ضابط برتبة فريق، إلى جانب عدد من الضباط الإيرانيين وبعض المترجمين، من دون ذكر تفاصيل أخرى.

في هذه الأجواء، لا تزال الأمم المتحدة عاجزة عن إيصال مساعدات إنسانية للمحاصرين في الجزء الشرقي من مدينة حلب، ما يزيد من الانتقادات الموجهة للأمم المتحدة حول عجزها عن القيام بأي تحرك تجاه الأزمة السورية.

وقال المتحدث باسم مكتب منسق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، جان لارك، في تصريحات لوكالة "الأناضول"، أمس، إن عشرين شاحنة مساعدات أممية تنتظر في المنطقة الفاصلة بين الحدود التركية والسورية، منذ 13 سبتمبر/ أيلول الماضي، لعدم تمكنها من دخول المناطق المحاصرة. وأضاف: "نحن غير قادرين على إيصال المساعدات لحلب، سواء عن طريق البر أو الجو".

العربي الجديد

المصادر: